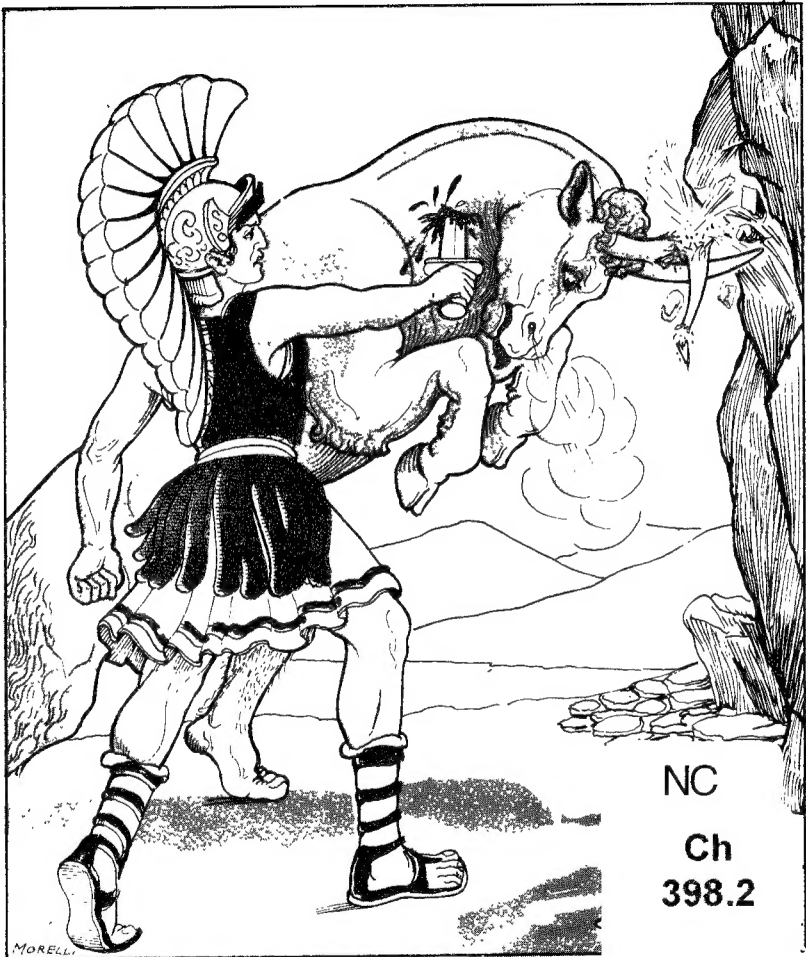


کامل کیرانی أساطیر العالم



NC

Ch
398.2

کین
1

طل اتینا



دارالمعارف

اهداءات ٢٠٠٢

رشاد كامل الكيلاني
القاهرة

كامل عراقي

أساطير العالم

بطل أتينا

الطبعة الثانية عشرة



دار المعارف

١٩٩٢ / ١٦٢٨	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3583-0	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٣٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.٠

الفصل الأول

١ - فِي سَفْحِ جَبَلٍ

مُنْذُ آلَافٍ مَضَتْ مِنَ السِّنِّينَ ، وَلَدَ بَطَلٌ هَذِهِ الْقِصَّةَ - أَغْنَى :
 « بَطَلٌ أَتَيْنَا » - فِي إِحْدَى الْمَدَائِنِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، الْوَاقِعَةِ
 عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ شَاهِقٍ مِنْ جِبَالِ الْيُونَانِ .
 وَقَصَى « بَطَلٌ أَتَيْنَا » طُفُولَتُهُ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ الشَّاهِقِ .
 وَعَاشَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ عَيْشَةً رَاضِيَةً ، حَيْثُ تَرَعَاهُ أُمُّهُ الْحَنُونُ ،
 وَتُعْنِي بِتَنْشِئَتِهِ وَتَنْفِيزِهِ ، وَقَصُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ، وَتَرْوِي لَهُ
 كُلَّ مُعْجَبٍ مِنَ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ ، وَتَوَارِيخِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ؛
 لِيُبَصِّرَهُ بِحَقَائِقِ الْحَيَاةِ وَعِظَاتِهَا ، وَتَنْفَعَهُ بِمَا تَخُوبِهِ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ
 مِنْ عِبَرٍ سَامِيَةٍ ، وَمُتَعٍ شَائِقَةٍ .

٢ - مَلِكُ « أَتَيْنَا »

وَكَانَ أَعْجَبَ مَا تُحَدِّثُهُ بِهِ أُمُّهُ - مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْبَارِعَةِ -

حَدِيثُهَا عَنْ أَبِيهِ ؛ فَقَدْ قَصَّتْ عَلَى وَلَدِهَا : « بَطَلُ أُنَيْنَا » - ذَاتَ
يَوْمٍ - أَقَاصِيصَ مُعْجَبَةٍ ، وَصَفَتْ فِيهَا مَا أَتَاهُ وَاللَّهُ مِنْ جَلَائِلِ
الْأَعْمَالِ ، وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ ، وَقَالَتْ لَهُ فِيمَا قَالَتْهُ :

« لَهَذَا عَهْدٌ إِلَى أَبِيكَ أَنْ أَقُومَ سَاهِرَةً عَلَى الْعِنَايَةِ بِأَمْرِكَ ؛ لِيَفْرُغَ
هُوَ إِلَى الْعِنَايَةِ بِالْمُلْكِ ، وَالسَّهَرِ عَلَى رَاحَةِ النَّاسِ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ
بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ يَعِيشُ فِي قَصْرِهِ الْفَاخِرِ فِي مَدِينَةِ « أُنَيْنَا » . »

٣ - حِوَارُ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا

قَالَ لَهَا « بَطَلُ أُنَيْنَا » مَذْهُوشًا :

« وَمَا بَالُ أَبِي لَا يَأْتِي إِلَى بَلَدِنَا هَذَا لِيَعِيشَ مَعَنَا وَادِعًا ، قَرِيرَ
الْعَيْنِ بِرُؤْيَا وَلَدِهِ الْكَزِيزِ ؟ »
فَأَجَابَتْهُ أُمُّهُ بِاسْمَةٍ :

« كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ ، يَا وَلَدِي الْكَزِيزَ ؟
إِنَّ أَبَاكَ مَشْغُولٌ بِسِيَاسَةِ الْمُلْكِ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ .
وَلَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الْفُرُوضَ وَالْوَاجِبَاتِ الْمُقَدَّسَةَ ،
لِيَبْحَثَ عَنْ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ . »

قَالَ لَهَا وَلَدُهَا :

« صَدَقْتَ - يَا أُمِّي - فِيمَا قُلْتَ . وَلَكِنْ خَبِّرِي - أَيَّتُهَا الْغَرِيزَةُ
الْبَارَةُ - مَاذَا يُعَوِّقُنِي عَنِ السَّفَرِ إِلَى مَدِينَةِ « أَتِينَا » ، حَيْثُ أَلْقَى
أَبِي ، وَأَنْتَعِمُ بِهِ ، وَأُمْتَعُ نَاطِرِي بِرُؤُوسِهِ ؟ »
قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ :

« لَكَ مَا تُحِبُّ وَتُرِيدُ - يَا وَلَدِي - وَلَكِنْ الْوَقْتُ لَمْ يَحِنْ
بَعْدُ ؛ فَانْتَ لَا تَزَالُ فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ . فَاصْبِرْ - يَا عَزِيزِي -
حَتَّى إِذَا كَبُرْتَ سِنَّكَ ، وَاكْتَمَلَتْ قُوَّتُكَ ، أَذِنْتُ لَكَ فِي السَّفَرِ
إِلَى أَبِيكَ ؛ فَإِنَّ الطَّرِيقَ وَغَرَّةَ مُخِيفَةٍ ، وَلَسْتُ آمِنُ عَلَيْكَ أَخْطَارَهَا
وَأَحْدَانَهَا (مَصَابِيهَا الْمُفَاجِئَةُ) . »

٤ - صَخْرَةُ الْجَبَلِ

قَالَ « بَطَلُ أَتِينَا » مُتَعَجِّبًا :

« وَمَتَى تُؤْمِنِينَ - يَا أُمَّاهُ - بِأَنِّي عَلَى حَالٍ مِنَ السَّنِّ وَالْقُوَّةِ ،
تُبَيِّحُ لِي أَنْ أُسَافِرَ وَخَدِي ، وَأُجْتَازَ تِلْكَ الطَّرِيقَ الْمَخُوفَةَ ،

دُونَ أَنْ تَخْشَى عَلَى أَخْدَانِهَا وَأُخْطَارِهَا ؟

قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ مُتَوَدِّدَةً :

« إِنَّكَ - يَا وَلَدِي - لَمَّا تَعُدُّ سِنَّ الطُّفُولَةِ . وَلَنْ أَسْمَحَ لَكَ
بِالسَّفَرِ إِلَى أَيْكَ ، إِلَّا إِذَا بَلَغْتَ مِنَ الْقُوَّةِ مَبْلَغًا يُمَكِّنُكَ مِنْ رَفْعِ
هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، الَّتِي نَجْلِسُ عَلَيْهَا الْآنَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ! »
فَأَسْرَعَ الصَّبِيُّ إِلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ ، وَبَذَلَ قُصَارَى جُهِدِهِ لِيَرْفَعَهَا ؛
فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَحْرِيكِهَا - مِنْ مَكَانِهَا - قَبْدَ أَنْمَلَةٍ (مَسَافَةٍ
رَأْسِ إصْبَعٍ) ، وَخَبِلَ إِلَيْهِ - لِضَخَامَتِهَا وَثِقَلِهَا - أَنَّهَا لَاصِقَةٌ
بِسَفْحِ الْجَبَلِ .

قَالَتْ أُمُّهُ بِاسْتِئْذَانٍ :

« أَرَأَيْتَ - يَا وَلَدِي - كَيْفَ عَجَزْتَ عَنْ تَحْرِيكِ الصَّخْرَةِ
مِنْ مَكَانِهَا ؟ فَاصْبِرْ حَتَّى تَكْبُرَ سِنَّكَ ، وَيَقْوَى سَاعِدُكَ ، فَتَرْفَعِ
الصَّخْرَةَ مِنْ مَكَانِهَا بِأَذْنَى مُحَاوَلَةٍ وَأَيْسَرِ جُهِدٍ ، وَتَرَى مَا خَبَأْنَاهُ
لَكَ تَحْتَهَا مِنْ عَتَادِ السَّفَرِ . وَمَتَى تَمَّ ذَلِكَ ، أَذِنْتُ لَكَ فِي الذَّهَابِ إِلَى
أَيْكَ ، وَتَمَلَّى رُؤْيَيْهِ . »

٥ - بَعْدَ أَغْوَامٍ

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ أَغْوَامٌ قَلِيلَةٌ . وَكَانَ « بَطْلُ أَيْنَا » وَأُمُّهُ
يَخْتَلِفَانِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَيَجْلِسَانِ عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ - كُلَّ يَوْمٍ -
حَيْثُ يَتَجَادَبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، وَيَتَمَنَّيَانِ أَطْيَبَ الْأَمَانِي .

وَذَا صَبَاحٍ ، جَلَسَا - عَلَى عَادَتِهِمَا - عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ الْعَالِيَةِ ،
فَدَكَرَ « بَطْلُ أَيْنَا » حَدِيثَ أُمِّهِ الَّذِي حَدَّثَتْهُ بِهِ مُنْذُ أَغْوَامٍ . وَاشْتَدَّ
حَيْنُهُ إِلَى لِقَاءِ أَبِيهِ ؛ فَهَرَقَتْ عَيْنَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَمَاةِ ، إِذْ لَاحَ
لَهُ أَنَّ تَحْقِيقَ أُمْنِيَّتِهِ وَشَيْكَ (سَرِيعٌ) ، وَأَنَّ إِدْرَاكَ مَطْلَبِهِ الْعَزِيزِ
أَصْبَحَ يَسِيرًا عَلَيْهِ . فَالْتَفَتَ « بَطْلُ أَيْنَا » إِلَى أُمِّهِ قَائِلًا :

« أُمِّي الْعَزِيزَةُ : لَقَدْ أَصْبَحْتُ الْآنَ - فِيمَا أَعْتَقِدُ - رَجُلًا
شَدِيدَ الْبَأْسِ . وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّي قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الزَّمَنِ مَا يُمَكِّنُنِي مِنْ
رَفْعِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ . فَمَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ ؟ »
فَأَجَابَتْهُ أُمُّهُ :

« مَا أَظُنُّ الْوَقْتَ - يَا وَلَدِي - قَدْ حَانَ لِلْيُؤُوعِ هَذَا الْمَرَامِ ! »

قال لها واثقاً مزهواً (مُعْجَباً بِنَفْسِهِ) :
« إِنِّي جِدُّ وَاثِقٍ مِنْ قُوَّتِي . وَسَتَرَيْنَ مِصْدَاقَ مَا أَقُولُ . »

٦ - عَتَادُ السَّفَرِ

وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّخْرَةُ الْهَائِلَةُ مُنْفَرَسَةً فِي الْأَرْضِ ، وَقَدْ أَنْبَتَ عَلَيْهَا طُولُ الْمَهْدِ كَثِيرًا مِنَ الْحَشَائِشِ وَالطَّحَالِبِ . فَجَعَلَ « بَطْلُ أُنَيْنَا » يَنْبِذُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَجُهْدٍ ، حَتَّى زَحَرَ الصَّخْرَةَ مِنْ مَكَانِهَا ؛ ثُمَّ رَفَعَهَا قَلِيلًا ، وَقَلَبَهَا عَلَى جَانِبِهَا الْآخِرِ . وَمَا أَنْتَهَى مِنْ ذَلِكَ حَتَّى جَهَدَهُ التَّعَبُ ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْأُغْيَاءُ كُلُّ مَبْلَغٍ . فَنَظَرَ إِلَى أُمِّهِ نَظْرَةَ الظَّافِرِ الْمُبْتَهِجِ ؛ فَرَأَاهَا تَبْتَسِمُ لَهُ ، وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهَا مِنْ دُمُوعِ الْفَرَحِ - لِإِنْتِصَارِ وَلَدِهَا وَنَجَاحِهِ - مَا مَلَأَ قَلْبَهُ ثِقَةً وَيَقِينًا . ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

« سَلِمْتَ يَمِينُكَ - يَا عَزِيزِي - وَأَتَمَّ اللَّهُ لَكَ النَّصْرَ ، أَيُّهَا الْهَارِسُ الْغَلَابُ . فَلَا تَتَوَانَ عَنِ السَّفَرِ بَعْدَ الْآنَ ، وَلَا تَلْبَثْ فِي الْمَدِينَةِ لَحْظَةً وَاحِدَةً ، وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا إِلَى أَبِيكَ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِّ ؛ فَقَدْ أَوْصَانِي



أَلَا أَسْمَحُ لَكَ بِالسَّفَرِ قَبْلَ أَنْ تُرْخِزَ هَذِهِ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ مِنْ
مَكَانِهَا بِذِرَاعَيْكَ الْقَوِيَّتَيْنِ . وَقَدْ تَرَكَ لَكَ تَحْتَهَا عَتَادَ السَّفَرِ . «
وَنَظَرَ « بَطْلُ أَيْنَا » ؛ فَرَأَى فَجْوَةً تَحْتَ الصَّخْرَةِ ، وَرَأَى فِيهَا
سَيْفًا مَقْبِضُهُ ذَهَبِيٌّ ، وَإِلَى جَانِبِهِ نَعْلَا أَيْسِهِ اللَّتَانِ تَرَكَهُمَا لَهُ
لِيَحْتَدِيَهُمَا فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِ إِلَيْهِ .

٧ - وَصِيَّةُ الْجَدِّ

قَالَتْ أُمُّ الْبَطَلِ :
« هَذَا سَيْفُ أَيْكَ ، وَهَاتَانِ نَعْلَاؤُهُ . فَادْهَبْ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ،
وَأَعِدْ عَهْدَ شَبَابِهِ ، وَأَقْتَحِمِ الْعِقَابَ ، وَذَلِّلِ الصُّعَابَ ، وَأَنْهَضِ
بِجَلَالِ الْأَعْمَالِ ، وَأَعِدْ سِيرَةَ أَيْكَ الْجَرِيءِ الْمِقْدَامِ . «
فَصَاحَ « بَطْلُ أَيْنَا » :
« إِنِّي رَاحِلٌ إِلَى أَبِي ، وَذَاهِبٌ نَوًّا لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ
الْحَسْبِ إِلَى تَقْصِي تَحْقِيقُهَا «
وَمَا عَلِمَ جَدُّهُ بِمَا أَعَزَّمَهُ ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُودِّعُهُ ،

وَيَدْعُو لَهُ بِالتَّوْفِيقِ فِي مَسْأَلِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ :

« أَمَّاكَ - يَا حَفِيدِي الزَّرِيرَ - طَرِيقَانِ ، إِحْدَاهُمَا : طَرِيقُ
الْبَحْرِ ، وَهِيَ طَرِيقٌ آمِنَةٌ مُبَسَّرَةٌ ، وَالْأُخْرَى : طَرِيقُ الْبَرِّ ، وَهِيَ
شَدِيدَةُ الْوُعُورَةِ ، مَخْضُوفَةٌ بِالْمَخَاوِفِ وَالْأَخْطَارِ ، مَلِيشَةٌ بِالْوُحُوشِ
وَاللُّصُوصِ وَالشَّعَابِينِ وَلَسْتُ آمِنٌ عَلَيْكَ أَنْ تَقْطَعَ هَذِهِ الطَّرِيقَ
الْمَخْضُوفَةَ مُنْفَرِدًا ، وَإِنْ كُنْتُ أَرَى فِيكَ - مِنْ شِمَائِلِ الْقُرُوسِيَّةِ ،
وَدَلَائِلِ الْقُوَّةِ - مَا يُرْجِّحُ عِنْدِي أَنَّ التَّوْفِيقَ حَلِيفُكَ ، مَهْمَا تَلَقَّ
مِنْ أَخْطَارٍ وَمَتَاعِبَ . فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا يَحُلُو ، وَلِيُبَارِكَ لَكَ اللَّهُ فِي
حَلِّكَ وَتَرْحَالِكَ ، فَأَنْتَ بِالنَّجَاحِ جَدِيرٌ . »

٨ - طَرِيقُ « أَتِينَا »

فَشَكَرَ « بَطَلُ أَتِينَا » لِجَدِّهِ نَصِيحَتَهُ الشَّيْئَةَ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ
مُسْتَأْذِنًا فِي السَّفَرِ . وَوَدَّعَ أُمُّهُ الْخَنُونَ - فِي اخْتِرَامٍ وَأَدَبٍ -
وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ رَاضِي النَّفْسِ ، صَادِقَ الزَّمْرِ . ثَابِتَ الْجَنَانِ
(مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ) .

وَقَدْ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ طَرِيقَ الْبَرِّ؛ لِيُثْبِتَ - فِي تَارِيخِ مَجْدِهِ -
صَحَائِفَ مِنَ الْبُطُولَةِ لَا تُنْسَى عَلَى مَرِّ الْأَجَالِ ، وَمَائِةِ الْأَزْمَانِ .
وَكَانَ شَدِيدَ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ الْوُجُوشِ ، وَمُسَاجَزَةِ اللَّصُوصِ
(مُحَارَبَتِهِمْ) ، وَتَقَحُّمِ الْأَهْوَالِ ، وَالتَّغَلُّبِ عَلَى الْأَخْطَارِ .
وَقَدْ لَقِيَ - فِي طَرِيقِهِ - كَثِيرًا مِنْهَا ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ الْقُوَزَ عَلَى
أَعْدَائِهِ ، وَالْغَلَبَةَ (الْإِنْتِصَارَ) عَلَى مَا لَقِيَهُ مِنْ مَتَاعِبَ وَعَقَبَاتٍ .
وَلَنْ تَسَعَ هَذِهِ الصَّفَحَاتُ وَصْفَ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا لَقِيَهُ
« بَطْلُ أَيْنَا » فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمَخَاطِرِ ، الَّتِي بَهَرَتْ
رِجَالَ عَصْرِهِ ، وَرَفَعَتْ أَسْمَهُ ، وَأَذَاعَتْ شُهْرَتَهُ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ .
وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى « أَيْنَا » حَتَّى أَطْلُقَ
عَلَيْهِ الْأَهْلُونَ لِقَبَ : « فَارِسِ الْمَضَرِّ ، وَبَطْلِ أَيْنَا الْمَقْدَامِ » .
وَكَانَ - عَلَى الْحَقِيقَةِ - أَصْفَرُ فُرْسَانِ عَصْرِهِ سِنًّا ؛ فَأَصْبَحَ مَثَارَ
إِعْجَابِ النَّاسِ ، وَمَوْضِعَ تَقْدِيرِهِمْ ، وَمَضْرِبِ الْأَمْثَالِ عِنْدَهُمْ فِي
الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ .

٩ - مُوَامَرَةُ الْحُسَادِ

وَكَانَ لِلْمَلِكِ - أَغْنَى : وَالِدَ هَذَا الْبَطْلِ الصَّغِيرِ - كَثِيرٌ مِنَ الْمَنَافِسِينَ مِنْ أَبْنَاءِ أَخِيهِ ، وَكَانُوا يَحْسُدُونَهُ وَيَتَرَقَّبُونَ مَوْتَهُ - يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ - بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، لِيَرْتَوْا مُلْكَهُ الْعَظِيمَ مِنْ بَعْدِهِ . فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَقْدَمِ هَذَا الْبَطْلِ الشَّجَاعِ ، دَبَّ إِلَيْهِمُ الْيَأْسُ ، وَدَفَعَهُمُ الْحَسَدُ وَالْفَيْظُ إِلَى الْإِثْمَارِ بِهِ لِيَقْتُلُوهُ .

وَكَانَ عَلَى رَأْسِ هَذِهِ الْمُوَامَرَةِ الدَّيْنِيَّةُ ، أَمْرَاءُ ذَاتِ كَيْدٍ وَدَهَاءٍ ، يُطْلَقُ عَلَيْهَا لَقَبُ : « سَاحِرَةِ أَتِينَا » . وَهِيَ رَأْسُ هَذِهِ الْأُسْرَةِ ، وَمُدَبِّرَةُ كُلِّ دَسِيسَةٍ ، وَمُحَرِّكَةُ كُلِّ فِتْنَةٍ .

فَاجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى لِقَاءِ « بَطْلِ أَتِينَا » وَالتَّرْجِيبِ بِهِ ، لِيَخْدَعُوهُ عَمَّا دَبَّرُوهُ لِقَتْلِهِ مِنْ مُوَامَرَةِ حَسِيَسَةٍ وَكَيْدِ دَنِيءٍ .

وَقَدْ أَفْلَحُوا فِي مُخَادَعَتِهِ ، وَأَوْهَمُوهُ أَنَّهُمْ أَصْدَقُ خُلَصَائِهِ ، وَأَبْرَرُ رُقَهَائِهِ ، وَقَالُوا لَهُ مُتَظَاهِرِينَ بِالنُّصْحِ :

« خَيْرٌ لَكَ أَنْ تُخْفِيَ أَسْمَكَ عَنْ أَبِيكَ ، وَأَنْ تَلْقَاهُ - أَوَّلَ الْأَمْرِ - كَأَنَّكَ غَرِيبٌ عَنْهُ ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ - مِنْ حَدِيثِكَ

وَمَلَامِحَ وَجْهِكَ - أَنْتَ وَلَدُهُ : فَيَكُونُ لِهَذِهِ الْمَفْجَأَةِ السَّارَّةِ
أَطِيبُ الْأَثَرِ فِي نَفْسِهِ .
فَأَقْرَهُهُمْ (وَاقْتَهُمْ) « بَطْلُ أَيْنَا » عَلَى اقْتِرَاحِهِمُ الْخَيْثِ ،
وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُضْمِرُونَهُ لَهُ مِنْ كَيْدٍ وَحَسَدٍ .

١٠ - « سَاحِرَةُ أَيْنَا »

وَأَسْرَعَ أَوْلَادَ عَمِّهِ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ « سَاحِرَةُ أَيْنَا » - فَأَوْهَمُوا
الْمَلِكَ أَنَّ « بَطْلَ أَيْنَا » قَادِمٌ لِيَقْتُلَهُ وَيَسْلُبَهُ تَاجَهُ الْمَلِكِيَّ . ثُمَّ
أَشَارُوا عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ ، حَتَّى يَأْمَنَ شَرُّهُ .
فَذَعَرَ الْمَلِكُ مِنْ إِقْدَامِ ذَلِكَ الشَّابِّ (جُرْأَتِهِ) ، وَحَسِبَهُمْ
صَادِقِينَ فِيمَا زَعَمُوا ؛ فَوَعَدَهُمْ بِتَنْفِيزِ اقْتِرَاحِهِمْ .
ثُمَّ قَالَتْ « سَاحِرَةُ أَيْنَا » مُتَظَاهِرَةً بِالنُّصْحِ لِلْمَلِكِ :
« الرَّأْيُ عِنْدِي - يَا مَوْلَايَ - أَنْ تَسْقِيَهُ مِنْ هَذِهِ الْكَأْسِ
الْمَسْمُومَةِ الَّتِي أَعَدَدْتُهَا لِقَتْلِ هَذَا الشَّرِيرِ ؛ لِيَمُوتَ مِنْ فَوْرِهِ
(لِلِحَالِ) . »

فَأَمَّنَ الْحَاضِرُونَ عَلَى كَلَامِهَا ، وَأَعْلَنُوا ارْتِيَا حُفْمَ لِرَأْيِهَا ، وَلَمْ يَرَ الْمَلِكُ بُدًّا مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ إِلَّا قَتْرَاحَ الْحَيْثِ .

وَكَانَتْ « سَاحِرَةُ أُتَيْنَا » مِثَالًا لِلشَّرِّ ، وَمَصْدَرًا لِلْإِثْمِ وَالْخَدِيعَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ مِنْهَا إِلَّا أَهْلُونَ - مُنْذُ قُدُومِهَا إِلَى « أُتَيْنَا » - غَيْرَ الْإِسَاءَةِ وَالْأَذِيَّةِ . وَكَانَ لَهَا مَرَكَبَةٌ مَسْحُورَةٌ ، تَجْرُهَا جَمَهْرَةٌ مِنَ الثَّعَالِينِ الْمُجَنَّحَةِ (ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ) ، وَتَطِيرُ بِهَا فِي أَجْوَاثِ الْفَضَاءِ إِلَى حَيْثُ تَشَاءُ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، حَضَرَ « بَطْلُ أُتَيْنَا » إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ مُسْتَأْذِنًا فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَتْ « سَاحِرَةُ أُتَيْنَا » لِلْمَلِكِ :
« إِنِّذْنِي لَهُ فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَدْعُهُ إِلَى شُرْبِ هَذَا الْقَدَحِ الْمَسْمُومِ ، لِيَتَخَلَّصَ - وَيَخْلُصَ النَّاسُ جَمِيعًا - مِنْ شَرِّهِ وَأَذَاهُ . »

١١ - افْتِضَاحُ السَّرِّ

فَلَمَّا مَثَلَ « بَطْلُ أُتَيْنَا » بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ ، رَأَاهُ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ الْمَلِكِيِّ ، وَالتَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ يَكَادُ سَنَاهُ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ ، وَصَوْلَجَانُ

الْمَلِكِ فِي يَدِهِ ، وَرَأَى لِحْيَتَهُ الْبَيْضَاءَ تَزِينُ وَجْهَهُ ، وَتَكْسُوهُ وَقَارًا
وَجَلَالًا ؛ فَتَمَلَّكُهُ الْفَرَحُ وَالْأَسَى (الْحُزْنُ) مَعًا ، وَبَكَى مِنْ فَرَطِ
السُّرُورِ بَرُوءِيَّتِهِ . وَإِنَّمَا حَزَنَ لِمَا رَأَاهُ بَادِيًا عَلَى أُسَارِيرِ أَبِيهِ (خُطُوطِ
جَبِينِهِ) مِنْ ضَعْفِ الشَّيْخُوخَةِ ، وَفَرِحَ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ لِأَبِيهِ خَيْرَ
نَاصِرٍ وَمُعِينٍ عَلَى تَذْيِيرِ شُؤْنِ الْمَلِكِ . وَهَمَّ « بَطْلُ أَيْنَا » بِالْكَلَامِ ،
فَانْعَقَدَ لِسَانُهُ مِنْ فَرَطِ الدَّهْشِ ، وَأُخْتَنَقَ صَوْتُهُ بِالْذُّمُوعِ .

فَخَشِيتُ « سَاحِرَةَ أَيْنَا » أَنْ يَفْتَضِحَ السِّرُّ ، وَأَسْرَعْتُ إِلَى
« بَطْلِ أَيْنَا » تَأْمُرُهُ أَنْ يَشْرَبَ الْكَأْسَ - تَلِيَةً لِمَشِيئَةِ
الْمَلِكِ - بَعْدَ أَنْ هَمَسَتْ فِي أُذُنِ الْمَلِكِ أَنَّ مَصْدَرَ ارْتِبَاكِ الْفَتَى
وَسِرِّ خَبَالِهِ ، إِنَّمَا نَشَأَ مِنْ تَفْكِيرِهِ فِي جَرِيمَتِهِ الشَّعَاءِ الَّتِي
يَهْمُ بِاقْتِرَافِهَا .

وَمَدَّ الْفَتَى يَدَهُ فَأَخَذَ الْكَأْسَ . وَمَا أَذْنَاهَا مِنْ فِيهِ حَتَّى
ارْتَمَدَتْ فَرَائِصُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : « حَذَارِ أَنْ تَشْرَبَ قَطْرَةً وَاحِدَةً
مِنْ هَذِهِ الْكَأْسِ الْمَسْمُومَةِ ، وَإِلَّا هَلَكَتَ لِسَاعَتِكَ ! »
وَإِنَّمَا فَعَلَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمَحَ مَقْبِضَ سَيْفِهِ الذَّهَبِيِّ مُعَلَّقًا

عَلَى مَنْكِبٍ وَلَدِهِ تَحْتَ رِثَائِهِ : فَصَاحَ بِهِ مَدْعُورًا :
« أَأَنْتَى لَكَ هَذَا السِّيفُ ؟ »

قَالَ لَهُ :

« لَقَدْ خَلَفَ لِي أَبِي هَذَا السِّيفَ وَهَاتَيْنِ النَّعْلَيْنِ ، فِيمَا
أَخْبَرْتَنِي أُمِّي . »

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ « بَطْلُ أَتِينَا » قِصَّتَهُ كُلَّهَا
فَصَاحَ الْمَلِكُ فَرَحَانَ مَسْرُورًا :

« مَا أَسْعَدَنِي بِكُلِّيَاكَ ، يَا وَلَدَاهُ ! »

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَانِقُهُ وَيَقْبَلُهُ ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا يَسَّرَ (هَيَأَ)
لَهُ مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ .

١٢ - فِرَارُ السَّاحِرَةِ

وَلَمَّا رَأَتْ « سَاحِرَةَ أَتِينَا » افْتِضَاحَ السَّرِّ ، وَإِخْفَاقَ الْمُؤَامَرَةِ ،
أَسْرَعَتْ إِلَى كُنُوزِ الْقَصْرِ ، تَنْتَهَبُ مِنْهَا كُلَّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهَا
مِنْ حُلَى وَنَقَائِصَ ، حَتَّى مَلَأَتْ مَرْكَبَهَا الْمُسْجُورَةَ ، وَطَارَتْ بِهَا

الْتَمَائِنُ الْمُجْتَمَعَةُ فِي أَجْوَازِ الْقَضَاءِ . وَظَلَّتْ تَقْدِفُ الْجَمَاهِيرَ بَيْنَكَ
الْأَخْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، وَهِيَ مُخْنَقَةٌ (شَدِيدَةُ الْقَضْبِ) تَكَادُ تَتَمَيَّزُ
(تَتَشَقُّ) مِنْ الْفَيْظِ ، حَتَّى غَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ .

وَلَا تَسَلْ عَنْ بَهْجَةِ الْأَهْلِينَ ، حِينَ عَرَفُوا آخِرَةَ تِلْكَ الظَّالِمَةِ ،
وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَرْتَاحُوا مِنْ دَسَائِسِهَا وَأَثَامِهَا .

وَجَمَعَ الْأَهْلُونَ كُلٌّ مَا قَدَفَتْهُمْ بِهِ مِنَ الْأَخْجَارِ الْكَرِيمَةِ ،
وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا مِمَّا حَولُوا رَدَّهُ ،
وَقَالَ لَهُمْ :

« لَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ هَذِهِ النَّفَائِسَ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا يَسَّرَهُ لِي
مِنَ السَّادَةِ بِقُرْبِ وَلَدِي الْحَبِيبِ . »

وَعَاشَ الْمَلِكُ وَوَلَدُهُ وَشَعْبُهُ رَدَحًا (مُدَّةً طَوِيلَةً) مِنَ الزَّمَنِ
فِي يَسْرِ وَهَنَاءٍ وَصَفَاءٍ ، دُونَ أَنْ يَفْطِنُوا إِلَى مَا يَخْبُوهُ لَهُمُ الْقَدَرُ مِنْ
مَصَائِبَ وَأَحْدَاثٍ .

الفصل الثاني

١ - يَوْمُ الْهَوْلِ

لَمْ يَدْرِ « بَطْلُ أَيْنَا » أَنَّ الزَّمانَ غَادِرٌ قُلُوبَ (لَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ) ، وَأَنَّ السَّعَادَةَ لَا تَدُومُ ، وَأَنَّ الْكَدَرَ يَعْقُبُ الصُّفُوفَ ، كَمَا يَعْقُبُ الظُّلَامُ النُّجُومَ ، وَأَنَّ كُلَّ مَلْعُومٍ إِلَى شَتَاتٍ (كُلُّ جَمْعٍ إِلَى تَفَرُّقٍ)

وَذَا صَبَاحٍ اسْتَيْقَظَ « بَطْلُ أَيْنَا » مِنْ نَوْمِهِ - وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ أَحْدَاثِ الزَّمَنِ ، وَمَصَائِبِهِ الْمَخْبُوءَةِ لَهُ خَلْفَ أَسْتَارِ الْغَيْبِ - فَرَأَى الْمَدِينَةَ فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ ، وَسَمِعَ عَوِيلَ الشَّاكِينَ ، وَنُوحَ الْبَاكِينَ ، وَوَلَوْ لَهُ الْمَقَرَّعِينَ ، وَأَنَابَ الْمُنْكَوِبِينَ . فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْعَجَبُ ، وَتَعَاطَمَ الدَّهْشُ ، وَكَادَ لَا يُصَدِّقُ عَيْنَيْهِ فِيمَا تَرَى ، وَأُذُنَيْهِ فِيمَا تَسْمَعُ .

فَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى أَبِيهِ الْمَلِكِ ، يَسْتَفْسِرُهُ جَلِيَّةَ الْخَبَرِ ؛ فَأَجَابَهُ أَبُوهُ مَحْزُونًا وَاجِمًا :

« لَقَدْ حَلَّ بِنَا الْيَوْمُ الْمَشُومُ الَّذِي تَرْتَدِي فِيهِ مَدِينَتَا ثِيَابَ

الْحِدَادِ . »

فَقَالَ لَهُ « بَطْلُ أَتِينَا » :

« وَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ، يَا أَبَتَاهُ ؟ وَلِمَاذَا خَصَصْتُمُوهُ بِالسَّوَادِ ؟ »

فَقَالَ « مَلِكُ أَتِينَا » :

« هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ : يَوْمُ الْهَوْلِ الَّذِي نَجْمَعُ فِيهِ

الضَّحَايَا — مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِنَا — لِنَقْدِمَهُمْ إِلَى « عِجْلِ مِينُو »
زُلْفَى لَهُ وَقُرْبَانًا . »

٢ — « عِجْلُ مِينُو »

فَصَاحَ « بَطْلُ أَتِينَا » مَدْمُوشًا : « وَمَا « عِجْلُ مِينُو » هَذَا الَّذِي
تَذْكُرُهُ ، يَا أَبَتَاهُ ؟ وَلِمَاذَا تُقَدِّمُونَ لَهُ الضَّحَايَا وَالْقَرَايِينَ ؟ وَأَيُّ نَوْعٍ
مِنَ الْغِيلَانِ ذَلِكَ الْوَحْشُ الَّذِي يَلْتَهُمُ النَّفُوسَ الطَّاهِرَةَ الْبَرِيَّةَ ؟
وَمَا بَالُنَا نَسْتَسْلِمُ لِشِرَاسَتِهِ ، وَنَخْضَعُ لِجَبَرُوتِهِ ؟ إِنَّ الْحَيَاةَ لَتَهُونُ
— يَا أَبَتَاهُ — فِي سَبِيلِ الْقَضَاءِ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْغِيلَانِ الْقَتَاكَةِ ،

وَتَخْلِيصِ بَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ شَرِّهَا وَأَذَاهَا !
 فَهَرَّ « مَلِكُ أَتِينَا » رَأْسَهُ يَائِسًا ، وَقَالَ لَوْلَدِهِ مُتَحِيرًا وَاجِمًا :
 « إِنَّ « عِجْلَ مِينُو » - فِيمَا أَعْلَمُ - غُولُ هَذَا النَّصْرِ ، وَمَصْدَرُ
 إِزْعَاجِنَا ، وَمَنَارُ آلامِنَا وَأَحْزَانِنَا . وَهُوَ يَعِيشُ فِي جَزِيرَةِ « كَرِيَت » ،
 وَيَبْدُو - لِنَظَرِهِ - كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ وَثُورٌ فِي وَقْتٍ مَعًا . فَإِنَّ هَذِهِ
 الْقَوْلَ الشَّرِيسَةَ ، نِصْفُهَا الْأَسْفَلُ نِصْفُ إِنْسَانٍ ، وَنِصْفُهَا الْأَعْلَى نِصْفُ
 ثَوْرٍ . وَقَدْ بَنَى مَلِكُ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - أَعْنَى جَزِيرَةِ « كَرِيَت » -
 لِهَذِهِ الْقَوْلِ قَصْرًا فَاخِرًا ، وَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا فِي إِعْزَازِهَا ، وَتَوْفِيرِ
 أَسْبَابِ رَاحَتِهَا وَرَفَاهِيَّتِهَا ، وَتَقْدِيمِ لَذَائِدِ الْأَطْعِمَةِ لَهَا . »

٣ - ضَحَايَا « عِجْلَ مِينُو »

فَقَالَ « بَطْلُ أَتِينَا » لِأَيِّهِ مُتَعَجِّبًا :
 « وَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الضَّحِيَّاتِ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا لِهَذَا الْوَحْشِ
 السَّفَاحِ ؟ »

فَأَجَابَهُ « مَلِكُ أَتِينَا » مَحْزُونًا :

« لَقَدْ نَشِبَتِ الْحَرْبُ - مُنْذُ سَنَوَاتٍ ثَلَاثٍ - بَيْنَ « أَتِينَا » وَجَزِيرَةِ
« كَرِيت » ؛ فَأَنْتَصَرَ عَلَيْنَا أَعْدَاؤُنَا وَهَزَمُونَا شَرَّ هَزِيمَةٍ ؛ فَلَمْ تَرُبْدَا
مِنْ مُصَالَحَتِهِمْ ، وَالإِذْعَانِ لِمَا أَمْلَوْهُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّرَاطِطِ الْجَائِرَةِ .
وَكَانَ أَشْنَعُ مَا فَرَضُوهُ عَلَيْنَا - حِينَئِذٍ - أَنْ تُقَدَّمَ لـ « عِجْلٍ
مِينُو » - كُلِّ عَامٍ - سَبْعَةُ فِتْيَانٍ وَسَبْعُ فَتَيَاتٍ ، فِي مُقْتَبَلِ
الشَّبَابِ وَنُضَارَةِ الْعُمُرِ ، لِيَأْ كُلَّهُمْ هَانِئًا مَسْرُورًا ! »

فَقَالَ لَهُ « بَطْلُ أَتِينَا » : « وَأَيْنَ يَعْيشُ هَذَا الْوَحْشُ ، يَا أَبَتَاهُ ؟ »
فَأَجَابَهُ « مَلِكُ أَتِينَا » : « إِنَّهُ يَعْيشُ فِي قَصْرِ فَاخِرٍ ، لَا مِثِيلَ لَهُ
فِي الرُّوعَةِ وَالْفَخَامَةِ . وَقَدْ أَعَدَّهُ مَلِكُ « كَرِيت » لِهَذِهِ الْغُولِ ، تَوْفِيرًا
لِهِنَاءَتِهَا ، وَتَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَقَدْ حُلَّ - فِي هَذَا الْيَوْمِ - مَوْسِمُ
« عِجْلٍ مِينُو » : فَجَمَعْنَا لَهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَرِيَسَةً مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِنَا
وَشَوَابِنَا ؛ فَانْزَعَجَ الْأَهْلُونَ ، وَلَبِسُوا - مِنْ أَجْلِهِمْ - ثِيَابَ الْحِدَادِ . »

٤ - حِوَارُ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ

فَصَاحَ « بَطْلُ أَتِينَا » هَائِجًا مُتَحَمِّسًا :

« مَا أَخْلَى التَّضَحِّيَةَ ! وَمَا أَجْدَرَنِي بِهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ ، يَا أَبْتَاهُ !
فَخَبَّرَ أَهْلَ « أَتِينَا » - عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ - أَنَّكَ لَنْ تَخْتَارَ مِنْ شَبَابِهِمْ
إِلَّا سِتَّةَ فَيَّانٍ ؛ لِأَنِّي اعْتَزَمْتُ أَنْ أَكُونَ سَابِعَ الضَّحَايَا الَّذِينَ
تُقَدِّمُونَهُمْ مِنْ شُبَّانِ أَتِينَا . »

فَجَزَعَ « مَلِكُ أَتِينَا » مِمَّا سَمِعَ ، وَذَرَفَ دَمْعُهُ (أَسْأَلُهُ)
حُزْنًا عَلَى وَلَدِهِ الْحَبِيبِ إِلَى نَفْسِهِ . وَحَاوَلَ - جَهْدَ حُبِّهِ لَهُ
وَحَشِيَّتِهِ عَلَيْهِ - أَنْ يَثْنِيَهُ عَنْ عَزْمِهِ ؛ فَلَمْ يُفْلِحْ .

وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ :

« لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَكَادَتْ شَيْخُوخَتِي تُسَلِّمُنِي إِلَى الْقَبْرِ ،
وَلَمْ يَعُدْ لِي سَلْوَةٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ سِوَاكَ . »

وَلَكِنَّ « بَطْلَ أَتِينَا » أَصَمَّ أُذُنَيْهِ ، وَأَنْصَتَ (اسْتَمَعَ) إِلَى نِدَاءِ
ضَمِيرِهِ ، وَجَعَلَ وَاجِبُهُ نُصَبَ عَيْنَيْهِ ، وَحَفَلَ أُذُنَيْهِ ، وَآلَى عَلَى
نَفْسِهِ لِيَنْتَقِمَنَّ ، وَلِيَنْتَصِفَنَّ لِأَبْنَاءِ وَطَنِهِ مِنْ « عِجَلٍ مِينُو » ، أَوْ يُعَرِّضَ
نَفْسَهُ لِلْبَوَارِ وَالتَّلَفِ . وَمَا زَالَ بِأَبِيهِ يَسْتَغْطِفُهُ وَيَتَرَضَّاهُ وَيَضْرَعُ
لَهُ ، حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِي السَّفَرِ ، وَدَعَا لَهُ بِالنَّجَاحِ فِي سَعْيِهِ الشَّاقِّ الْخَطِيرِ .

٥ - ساعة الوداع

ولَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، رَكِبَ « بَطْلُ أَيْنَا » - وَرِفَاقُهُ مِنَ الصَّحِيَّاتِ -
 مَرَكَبًا حَرْيًّا كَبِيرًا، بَيْنَ وَلَوْلَةِ الْبَاكِينَ، وَنَوَاحِ الْيَائِسِينَ، وَعَوِيلِ
 الْمَحْزُونِينَ. وَأَنْحَنَى « مَلِكُ أَيْنَا » - الشَّيْخُ الْفَانِي - عَلَى وَلَدِهِ
 يُمَاقَهُ وَيُقَبِّلُهُ، وَعَيْنَاهُ غَاصَّتَانِ بِالْذُّمُوعِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ وَهُوَ يودُّعُهُ:
 « لَقَدْ جَعَلْنَا أَشْرِعَةَ السَّفِينَةِ سُودًا - كَمَا تَرَى - لِأَنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى
 غَايَةِ مَخُوفَةٍ. فَإِذَا قَدَّرَ لَكَ الْحُظُّ السَّعِيدُ، أَنْ تَقُوزَ عَلَى خَصْمِكَ
 الْعَنِيدِ؛ فَابْدِلْ هَذِهِ الْأَشْرِعَةَ السُّودَ بِأُخْرَى بَيضٍ، وَأَنْشُرْهَا عَلَى
 جَنْبَاتِ السَّفِينَةِ؛ لِنَعْلَمَ - مَتَى رَأَيْنَاهَا - أَنَّكَ عَائِدٌ إِلَيْنَا عَوْدَةَ الظَّالِمِ
 الْمُتَصَرِّعِ، وَنَحْتَفِيَ بِكَ أَخِفَاءَ لَمْ تَسْمَعْ « أَيْنَا » بِمِثْلِهِ فِي كُلِّ
 عُصُورِهَا. »

فَوَعَدَ أَبَاهُ بِتَحْقِيقِ رَغْبَتِهِ، وَوَدَّعَهُ مُتَأَلِّمًا.
 ثُمَّ أَقْلَعُوا سَفِينَتَهُمْ نَاشِرَةً فِي الْفَضَاءِ أَشْرِعَتَهَا السُّودَ.

٦ - الْعِمْلَاقُ النُّحَاسِيُّ

وسارت بهم السفينة في ربيع طيبة ليلة ، حتى قاربوا جزيرة
 « كريت » ؛ فرأى « بطل أتنا » شبح آدمي هائل الجسم ،
 في مثل طول النخلة السامة (ألالية) ، وهو يسير بخطوات
 واسعة سريعة ، على شاطئ الجزيرة ، ويجتاز ما بين كل هضبتين
 أو رأسين بخطوة واحدة ، وتكسر الأمواج الثائرة الهائجة تحت
 قدميه . وقد لمت ملامحه - حين انعكست على جسمه أشعة
 الشمس - ولاح جسمه لرائيه كأنه قطعة من النحاس اللامع
 المتألق ، وقد حمل على كتفيه هراوة (عصا ضخمة)
 نحاسية اللون .

• • •

فدهش « بطل أتنا » من رؤية هذا الشبح الرأعب (المخيف) ،
 وسأل ربان السفينة عن ذلك العملاق . فأجابه الربان :
 « هذا هو العملاق النحاسي الهائل ، الذي يطوف بالجزيرة ثلاث

مَرَّاتٍ - كُلَّ يَوْمٍ - ثُمَّ يَقِفُ عَلَى هَذَا الْمَصِيقِ ، حَيْثُ تَمُرُّ كُلُّ
بَاخِرَةٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّتِ السَّفِينَةُ تَحْتَ قَدَمَيِ الْعِمْلَاقِ النَّحَاسِيِّ ، وَهُوَ
مُسِكٌ هِرَاوَتَهُ بِيَدَيْهِ ، يُلَوِّحُ بِهَا فِي الْفَضَاءِ ، فَيُخَيِّلُ لِرَاكِبِيهَا أَنَّهُ
سَيَحْطِمُهَا بِهَا - فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ - وَيَسْحَقُ مَنْ فِيهَا سَحَقًا .
وَقَدْ صَاحَ الْعِمْلَاقُ - حِينَ دَانَتْهُ (اقْتَرَبَتْ مِنْهُ) السَّفِينَةُ -
مُتَوَعِّدًا بِصَوْتٍ مِثْلِ جَلْجَلَةِ الرَّعُودِ الْهَاصِفَةِ :

« مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ قَدِمْتُمْ ، أَيُّهَا الْغُرَبَاءُ ؟ »
فَأَجَابَهُ الرُّبَّانُ مُتَوَدِّدًا :

« مِنْ « أَتِينَا » قَدِمْنَا . »

فَصَاحَ الْعِمْلَاقُ مَدَوِّيًا بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ ، وَهُوَ يُلَوِّحُ بِعَصَاهُ (يَرْفَعُهَا
وَيَهْزُئُهَا) ، لِيَفِظَهُ عَلَى أَهْلِ « أَتِينَا » أَعْدَاءَ جَزِيرَةِ « كَرِيْت » :
« وَلَايَ غَرَضٍ جِئْتُ أَرْضَنَا ؟ »
فَأَجَابَهُ الرُّبَّانُ :

« لَقَدْ أَحْضَرْنَا الضَّحِيَّاتِ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْنَا ! « عَجَلٍ مِينُو » ! »



قَالَ الْمَلِكُ :

« ادْخُلُوا الْمِينَةَ - إِذَنْ - وَسِيرُوا فِي طَرِيقِكُمْ آمِنِينَ . »

٧ - فِي خَضِرَةِ الْمَلِكِ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ ، أَقْبَلَ الْجُنْدُ عَلَيْهَا ،
وَأَحَاطُوا بِالْأَسْرَى ، وَسَارُوا بِهِمْ حَتَّى مَثَلُوا بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ . فَوَقَفُوا
- أَمَامَهُ - يَرْتَجِفُونَ فَرْعًا وَرُغْبًا ، وَقَدْ أَصْفَرَتْ وُجُوهُهُمْ ، وَأَنْتَظَمَتَهُمُ
الرَّعْدَةُ ، مَا عَدَا « بَطَلُ أَيْتِنَا » ؛ فَقَدْ بَقِيَ رَابِطُ الْجَاشِ (ثَابِتُ
الْحَلَبِ) ، عَلَى الرَّأْسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَلِكِ الْجَزِيرَةِ مُسْتَهِينًا بِكُلِّ مَا هُوَ
مُقْبِلٌ عَلَيْهِ مِنْ أخطارٍ وَمَهَالِكٍ .

فَدَهَشَ الْمَلِكُ مِنْ جُرْأَةِ الْفَتَى ، وَسَأَلَهُ بِصَوْتٍ أَجَشٍّ :

« كَيْفَ لَا تَبْدُو عَلَيْكَ أَمَارَاتُ الْجَزَعِ ، أَيُّهَا الْفَتَى ؟

أَلَا تَعْلَمُ : أَيُّ خَطَرٍ يَنْتَظِرُكَ عَدَا ؟

أَلَمْ تَسْمَعْ بِـ « عَجَلِ مِينُو » قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ؟ »

قَالَ « بَطَلُ أَيْتِنَا » :

« لَقَدْ وَهَبْتُ حَيَاتِي فِدَاءَ لِأَنْبَلِ غَايَةٍ ، وَهِيَ الْإِنْتِصَافُ (الْإِنْتِصَارُ) لِلْمَظْلُومِينَ . وَمَا أَسْعَدَنِي مِنْ هَذِهِ التَّفْدِيَةِ (التَّضَحِّيَةِ) فِي سَبِيلِ الْوَاجِبِ . أَمَّا أَنْتَ ، فَقَدْ وَقَعَتْ حَيَاتُكَ الْأَيِّمَةَ عَلَى الْأَذَى وَالْجَوْرِ (الظُّلْمِ) ، وَكُنْتَ - بِفِظَاطَتِكَ وَقَسْوَتِكَ - أَشَدَّ إِجْرَامًا مِنْ عَجَلٍ مَيُّو ! فَاهْتِاجَ الْمَلِكُ مِنْ جُرْأَةِ الْفَتَى ، وَصَاحَ بِخُرَاسِهِ مُتَوَعِّدًا »
« بَطَلْ أَتَيْنَا : »

« لَتَقْدَمَنَّ هَذَا الْوَقْعَ إِلَى « عَجَلٍ مَيُّو » ، غَدًا قَبْلَ رِفَاقِهِ ، وَلِيَكُونَنَّ أَوَّلَ ضَحِيَّةٍ يَفْتَرِسُهَا بِلا رَحْمَةٍ ! »
٨ - « حَسَنَاءُ الْجَزِيرَةِ »

وَكَانَتْ « حَسَنَاءُ الْجَزِيرَةِ » - وَهِيَ ابْنَةُ مَلِكٍ « كَرِت » - حَاضِرَةً هَذَا الْحِوَارِ . فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهَا إِعْجَابًا بِذَلِكَ الْفَارِسِ الْجَرِيِّ . وَكَانَتْ رَحِيمَةً الْهَلَبِ ، تَخْضُو عَلَى الْمَظْلُومِينَ ، وَتَنْطَفُ عَلَى الْمُسْكُونِينَ ؛ فَارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْ أَبِيهَا مُتَشَفِّعَةً بِهِ أَلَّا يُهْلِكَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ ؛ فَلَمْ يُلْقَ إِلَى تَضَرُّعِهَا أُذُنًا وَاعِيَةً ، بَلْ أَنْتَهَرَهَا ، وَسَقَّ رَأْسَهَا ، وَابَى إِلَّا التَّمَادِي فِي قَسْوَتِهِ وَعِنَادِهِ .

وَصَبَرَتْ « حَسَناءُ الْجَزِيرَةِ » إِلَى مُتَصَفِّ اللَّيْلِ ، فَذَهَبَتْ إِلَى
سِجْنِ الْأَسْرَى ، وَفَتَحَتْ بَابَهُ خُلْسَةً ؛ فَرَأَتْ « بَطْلَ أَيْنَا » سَاهِرًا
يَقْظَان . قَالَتْ لَهُ : « لَقَدْ جِئْتُ لِأُنْقِذَكَ مِنَ الْهَلَاكِ ؛ فَانْجُ بِنَفْسِكَ ،
وَعُدْ سَالِمًا إِلَى وَطَنِكَ . »

قَالَ لَهَا مُتَحَمِّسًا : « لَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ « عَجَلَ مِينُو » ،
وَأُقِذَ رِفَاقِي مِنْ فَتْكِهِ ، أَوْ أَمُوتَ دُونَ هَذِهِ الْغَايَةِ . »
قَالَتْ لَهُ مُعْجَبَةً بِشَجَاعَتِهِ :

« مَا دُمْتَ مُصِرًّا عَلَى مُنَاجَزَةِ هَذَا الْعَدُوِّ الرَّاعِبِ ، فَخُذْ حُسَامَكَ
الَّذِي أَنْتَزَعَهُ مِنْكَ خُرَّاسُكَ ، وَهَلُمَّ لِأُرْشِدَكَ إِلَى قَصْرِ ذَلِكَ الْوَحْشِ ،
دَاعِيَةً لَكَ بِالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ . »

٩ - « قَصْرُ التِّيهِ »

وَمَا زَالَتْ سَائِرَةٌ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَا « قَصْرَ التِّيهِ » . فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ ،
وَقَالَتْ لَهُ : « إِنَّ هَذَا الْقَصْرَ الْعَجِيبَ هُوَ « قَصْرُ التِّيهِ » الَّذِي عُرِفَتْ
أَنْبَاؤُهُ ، وَذَاعَ صَيْتُهُ فِي الْآفَاقِ . وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْإِسْمُ لِأَنَّ



مَنْ دَخَلَهُ لَا يَسِيرُ فِيهِ بِضَعٌ خُطَوَاتٍ حَتَّى يَتِيَهُ فِي أَرْجَائِهِ
الْعَظْرُونِيَّةَ ، وَيَهِيلُ فِي أَثْنَاءِ شِمَائِهِ الْكَثِيرَةِ الْمُشْتَبِهَةِ ، وَلَا يَزَالُ
ضَالًّا تَائِهًا مَدَى حَيَاتِهِ .

وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ تُمْسِكَ بِطَرْفِ هَذَا الْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ ، حَتَّى
تَأْمَنَ الضَّلَالَ - إِذَا عُدْتَ مُنْتَصِرًا عَلَى عَدُوِّكَ الْوَحْشِ السَّفَاحِ -
فَإِنَّ فِي يَدِي طَرْفَ الْخَيْطِ الْآخَرِ .

فَشَكَرَ لَهَا « بَطْلُ أَيْنَا » مُعَاوَنَتَهَا إِيَّاهُ ، وَدَخَلَ « قَصْرَ التَّيْهِ »
وَفِي يَمَانِهِ حُسَامُهُ ، وَفِي يُسْرَاهُ الْخَيْطُ الْحَرِيرِيُّ . وَمَا سَارَ بِضَعُ
خُطَوَاتِهِ ، حَتَّى اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ طُرُقَاتُ الْقَصْرِ ؛ فَلَمْ يَعْرِفْ أَيَّ
طَرِيقٍ يَسُكُّ . وَإِنَّهُ لَفِي ضَلَالٍ وَحَيْرَةٍ ، إِذْ سَمِعَ خَوَارًا عَالِيًا
يُدَوِّي مُجَلْجَلًا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ؛ فَأَذْرَكَ أَنَّ « عِجْلَ مِينُو » عَلَى كَشَبِ
(قَرِيبٌ) مِنْهُ . فَسَارَ فِي مُنْطَفَاتِ « قَصْرِ التَّيْهِ » ، صَوْبَ الصَّوْتِ ،
وَهُوَ يَتَوَقَّعُ - بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى - أَنْ يَرَاهُ .

١٠ - الْمَعْرَكَةُ الْحَاسِمَةُ

وَسَارَ « بَطْلُ أَيْنَا » - فِي طَرِيقِهِ الْمَتَمَرِّجِ - زَاحِفًا مَرَّةً تَحْتَ

جِسْرِ مُنْخَفِضٍ ، وَهَابِطًا بِضَعِ دَرَكَاتٍ مِنْ سُلَمٍ فِي مَمَرٍ مُتَوَيَّرٍ
مُنْعَطِفٍ ، وَصَاعِدًا دَرَاجَاتٍ أُخْرَى ، وَمَارًا خِلَالَ فَتْحَةِ بَابٍ ضَيِّقٍ ،
وَسَامِعًا فَرْقَعَةً وَجَلْبَةً عَالِيَتَيْنِ ؛ حَتَّى خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْجُدْرَانَ تَدُورُ
بِهِ ، وَكَادَ الدُّوَارُ يَعْتَرِيهِ مِنْ فَرَطِ الْحَيَرَةِ وَاللَّهْشِ .

وَكَانَ يَتَوَقَّعُ - يَبْتَغِي لَحْظَةً وَأُخْرَى - أَنْ يُفَاجِئَهُ « عِجْلُ مِينُو »
فِي إِحْدَى الْمُنْعَطِفَاتِ . وَقَدْ صَدَقَ ظَنُّهُ ، وَلَمْ يَكْذِبْهُ حُسْبَانُهُ ؛
فَقَدْ بَاغَتْهُ « عِجْلُ مِينُو » بَعْدَ لَحْظَاتٍ يَسِيرَةٍ . وَمَا إِنْ رَأَاهُ
الْعِجْلُ ، حَتَّى هَاجَ أَشَدَّ هَيْاجٍ ، وَصَوَّبَ قَرْنِيَهُ لِيَنْطَحَ خَصْمَهُ
- وَقَدْ أَسْتَوَلَى عَلَيْهِ مَا يُشَبِّهُ الْجُنُونَ - وَنَشِبَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ حَاسِمَةٌ .
وَلَوْ أَنَّ قَرْنَ الْعِجْلِ أَصَابَ جِسْمَ « بَطَلِ أَيْنَا » لَمَرَّقَهُ أَشْلَاءُ (قِطْعًا) .
وَلَكِنَّ « بَطَلِ أَيْنَا » كَانَ يَقْظًا ، لَا يَعْرِفُ الْجُبْنَ إِلَى قَلْبِهِ سَيْلًا ؛
فَانْحَرَفَ عَنْ طَرِيقِ الْعِجْلِ - بِرَشَاقَةٍ نَادِرَةٍ - فَأَصْطَدَمَ قَرْنُهُ
بِالْجِدَارِ ، فَأَنْكَسَرَ الْقَرْنُ .

وَأَشْتَدَّتْ ثَوْرَةُ الْعِجْلِ وَحَنَقُهُ (غَيْظُهُ) عَلَى خَصْمِهِ ؛ فَتَرَجَّعَ
خُطُوتًا ، مُتَحَفِّزًا (مُتَهَيِّئًا) لِلْفَتْكِ بِهِ . وَوَقَفَ الْخَصْمَانِ الْبَاسِلَانِ

مُتَقَابِلَيْنِ ، وَجْهًا لَوَجْهِهِ ، وَسَيْفًا لِقَرْنِهِ . ثُمَّ قَفَزَ « عَجَلُ مَيْنُو »
 قَفْزَةً جَبَّارٍ ، لِيَطْمَنَّ خَصْمَهُ بِقَرْنِهِ الْأَيْسَرِ ، وَفَتَحَ فَاهُ لِيَبْلَعَهُ ؛ فَكَانَتْ
 فَتْحَةً فِيهِ بِمَقْدَارِ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ . وَلَكِنَّ « بَطْلَ أَيْنَا » خَيَّبَ ظُنُونَ
 الْعِجْلِ ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ مِنْ إِدْرَاكِ بُغْيَتِهِ . فَقَفَزَ فِي الْهَوَاءِ قَفْزَةً هَائِلَةً
 ثُمَّ أَهْوَى بِسَيْفِهِ عَلَى عُنُقِ خَصْمِهِ ؛ فَانْفَصَلَ الرَّأْسُ عَنِ الْجَسَدِ ،
 وَهَوَى « عَجَلُ مَيْنُو » صَرِيعًا إِلَى الْأَرْضِ ، يَتَشَحَّطُ بِدَمِهِ .

• • •

وَهَكَذَا خَلَّصَ النَّاسَ مِنْ شُرُورِ ذَلِكَ الْوَحْشِ وَأَثَامِهِ ، وَأَرَاخَهُمْ
 مِنْ قَسْوَتِهِ وَوَحْشِيَّتِهِ ، وَأَدَّى وَاجِبَهُ لِدَوْلَتِهِ وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا ، بِمَا
 أَسَدَاهُ (صَنَعَهُ) مِنْ عَمَلٍ جَلِيلٍ ، وَصَنِّيعٍ (مَعْرُوفٍ) نَبِيلٍ .

الفصل الثالث

١ - خلاصُ الأسرى

وَلَمَّا كُتِبَ النَّصْرُ إِذْ يَظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَغْلَبُونَ ، فَكَّرَ فِي الْوَدْعَةِ . فَعَادَ فِي طَرِيقِهِ - دُونَ عَنَاءٍ - مُسْتَرْشِدًا بِالْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ الَّذِي أَمْسَكَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ بَابَ « قَصْرِ التِّيهِ » ؛ فَرَأَى « حَسَنَاءَ الْجَزِيرَةِ » تَنْتَظِرُهُ ، وَهِيَ عَلَى آخَرٍ مِنَ الْجَمْرِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ صَفَقَتْ يَدَيْهَا طَرَبًا ، وَهَنَّاهُ عَلَى انْتِصَارِهِ الْبَاهِرِ الَّذِي فَاقَ كُلَّ انْتِصَارٍ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

« أَسْرِعْ بِالْوَدْعَةِ - مَعَ رِفَاقِكَ - إِلَى بَلَدِكَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَيَنْتَقِمَ أَيْ مِنْكَ أَشْنَعُ أَنْتِقَامٍ . »

فَذَهَبَ « بَطْلُ أَيْنَا » مَعَ « حَسَنَاءِ الْجَزِيرَةِ » ، وَأَيَّظَا الْأَسْرَى ، فَهَبُوا مِنْ تَوَمِيمِهِمْ وَهُمْ لَا يَكَادُونَ يُصَدِّقُونَ بِالنِّجَاحِ مِنَ الْهَلَاكِ .

وَلَمَّا بَلَغُوا السَّفِينَةَ ، شَكَرَ « بَطْلُ أَيْنَا » إِذْ « حَسَنَاءُ الْجَزِيرَةِ » مَا أَسَدَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ مَعُونَةٍ وَفَضْلٍ ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهَا أَنْ تَعُودَ مَعَهُ إِلَى بَلَدِهِ ، حَتَّى تَنْجُوَ مِنْ سُخْطِ أَبِيهَا وَعِقَابِهِ ؛ فَقَالَتْ لَهُ :

« لَا سَبِيلَ إِلَى الْمَوَدَّةِ مَعَكَ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ عَقُوقًا لِأَبِي ، وَهُوَ
شَيْخٌ هَرِمٌ » ، لَا يَجِدُ غَيْرِي فِي الْحَيَاةِ كُلِّهَا عَزَاءً وَسَلَوًى . وَسَيَفْضُبُ
عَلَى أَوَّلِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ يَصْفَحُ عَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ ؛ لِأَنَّنِي لَمْ أَقُمْ بِمَا اسْتَحَقُّ
عَلَيْهِ اللَّوْمَ وَالتَّشْرِيبَ (التَّوْيِيخَ) ، بَلِ اشْتَرَكْتُ فِي تَخْلِصِ
بَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ وَخْشٍ فَاتِكَ سَفَاحٍ . »

فَشَكَرَ لَهَا « بَطْلُ أَيْتِنَا » كَرَمَهَا ، وَإِخْلَاصَهَا لِلْحَقِّ وَالْوَاجِبِ ،
ثُمَّ وَدَّعَهَا ، بَعْدَ أَنْ أَتْنِي عَلَيْهَا بِمَا هِيَ أَهْلُهُ مِنَ الشَّيْءِ .
ثُمَّ أَقْلَمُوا السَّفِينَةَ عَائِدِينَ إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ . وَمَا زَالَتْ
تَمْتَحِرُ عُبابَ الْبَحْرِ ، وَتَنْهَبُ الْمَاءَ نَهَبًا ، حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنْ
أَرْضِ الْوَطَنِ .

وَلَا تَسَلْ عَنْ سُورٍ « بَطْلُ أَيْتِنَا » وَرِفَاقِهِ حِينَ لَاحَتْ لَهُمْ
أَعْلَامُ بِلَادِهِمْ (جِبَالُهَا) ، وَآيَقَنُوا أَنَّهُمْ مُلَاقُوا أَهْلِهِمْ وَأَخْبَائِهِمْ
سَالِمِينَ آمِنِينَ .

٢ - الْأَشْرَعَةُ السُّودُ

أَيُّهَا الطُّفْلُ الْعَزِيزُ : كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنْ

قِصَّةِ « بَطَلِ أَيْنَا » ، وَلَكِنَّ أَمَانَةَ النُّقْلِ تَخْتِمُ عَلَى أَنْ أَفْضَى
إِلَيْكَ بِالْأُسْطُورَةِ كَمَلًا (أَخْبِرَكَ بِهَا كَامِلَةً وَاقِيَةً) ، دُونَ نَقْصٍ
أَوْ تَحْرِيفٍ :

لَقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَنْتَهَى الْأُسْطُورَةُ نِهَآةً طَبِيعِيَّةً ،
فَيَلْتَقِيَ الْوَالِدُ الْحَدِيثُ (الْعُطُوفُ) الرَّحِيمُ بَوْلَدِهِ الْبَارُّ الشَّفِيقُ .
وَقَدْ كَانَتْ كُلُّ الْمُقَدِّمَاتِ مُؤَدِّيَةً - بِلَا شَكٍّ - إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ
السَّارَّةِ . وَلَكِنْ حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ ، وَشَاءَ الْقَدَرُ الْمُتَصَرِّفُ
فِي الْعِبَادِ - وَلَا رَادَّ لِمَشِيتِهِ - أَلَّا يَلْتَقِيَ الْوَالِدُ بَوْلَدِهِ .

أَرَاكَ تَعْجَبُ مِمَّا تَقْرَأُ ، وَلَكَ الْحَقُّ فِي عَجَبِكَ .
عَلَى أَنْ مَصْدَرَ النُّكْبَاتِ نَشَأَ عَنْ خَطَا تَقْدِيرِهِ ، كَانَ غَايَةً فِي الْيُسْرِ ،
وَلَكِنْ عَوَاقِبُهُ كَانَتْ جَسِيمَةً ، غَايَةً فِي الْخُطُورَةِ .

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ - فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْأُسْطُورَةِ - إِنَّ « مَلِكَ أَيْنَا »
قَدْ أَوْصَى وَلَدَهُ أَنْ يَرْفَعَ الْأَشْرِعَةَ السُّودَ ، وَيُحِلَّ مَحَلَّهَا أَشْرِعَةً
أُخْرَى بِيَضًا ، إِذَا كَتَبَ لَهُ الْفَوْزُ وَالنَّصْرُ ، وَرُزِقَ السَّلَامَةُ وَالْإِيَابُ ؟
فَاعْلَمْ - عَلِمْتَ الْخَيْرَ ، وَأَلْهَمْتَ الرُّشْدَ ، وَسَلِمْتَ مِنْ كُلِّ

أَذَى وَضُرٍّ - أَنْ « بَطَلَ أَيْنَا » وَرِفَاقَهُ جَمِيعًا لَمْ يَذْكُرُوا
فَصِيحَةَ الْمَلِكِ ، وَأَنْسَتَهُمْ لَذَّةُ الْفَوْزِ وَالْإِنْتِصَارِ مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ
« مَلِكُ أَيْنَا » . فَعَادَتِ السَّفِينَةُ - كَمَا خَرَجَتْ مِنَ الْمِيناءِ - وَهِيَ
مُجَلَّلَةٌ بِالْأَشْرَعَةِ السُّودِ .

وَكَانَ « مَلِكُ أَيْنَا » يَتَرَقَّبُ عَوْدَةَ السَّفِينَةِ - بِفَارِغِ الصَّبْرِ -
عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ ، وَهُوَ شَدِيدُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ وَلَدِهِ الْعَزِيزِ ،
وَقَدْ عَظُمَ قَلْقَلُهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا دَنَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الْمِيناءِ ، كَانَ أَكْبَرُ
هَمِّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْرَعَتِهَا ، لِیَتَعَرَّفَ مَصِيرَ وَلَدِهِ الشُّجَاعِ . فَلَمَّا
أَبْصَرَ الْأَشْرَعَةَ السُّودَ - كَمَا هِيَ - أَيقَنَ بِهَلَاكِ « بَطَلِ أَيْنَا » ،
وَعَرَفَ أَنَّ « عِجْلَ مِئْنُو » قَدْ ضَرَعَهُ كَمَا صَرَخَ كَثِيرًا مِنَ الضَّبْحَايَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْزَاعَ بَصْرُهُ (اضْطَرَبَتْ عَيْنُهُ) ، وَغَشِيَ عَلَيْهِ (ذَهَلٌ) ،
وَدَارَ مُتَرَتِّحًا (مُتَمَايِلًا) ؛ فَهَوَى - مِنْ فَرَطِ الْحُزَنِ - مِنْ
قِمَّةِ الْجَبَلِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْبَحْرِ مُتَرَدِّيًا ، وَابْتَلَعَتْهُ الْأَمْوَاجُ الْهَائِجَةُ ،
قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَ نَاطِرِيهِ مِنْ وَلَدِهِ الْحَبِيبِ .



خاتمة القصة

وَلَا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ « بَطَلِ أَيْنَا » حِينَ بَلَغَ أَسْمَاعُهُ مَصْرَعُ
وَالِدِهِ الْحَدَبِ (الْمَطُوفِ) الرَّفِيقِ ؛ فَقَدْ أَنْتَهُ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ لَذَّةِ
الْفُوزِ وَالْإِنْتِصَارِ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ الْأَهْلِينَ لِمَصْرَعِ
مِلِكِهِمُ الْعَادِلِ الرَّحِيمِ ، وَفَرَحِهِمْ بِإِنْتِصَارِ وَلَدِهِ : « بَطَلِ أَيْنَا » الَّذِي
خَلَّصَ أَبْنَاءَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ « عِجَلِ مِينُو » .

وَهَكَذَا امْتَزَجَ الْحُزْنُ بِالْفَرَحِ ، وَاخْتَلَطَتِ أَصْوَاتُ الْبُشْرَى
وَالسُّرُورِ بِرَنَاتِ الْحُزْنِ وَالْأَسَى (أَصْوَاتِ الْبَاكِينَ) .

وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ تُنْسِي الْمَصَائِبَ وَالْخُطُوبَ (الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ) ،
كَمَا تُنْسِي الْمَسَرَّاتِ وَالْأَفْرَاحَ جَمِيعًا . فَإِنَّهُ لَمْ يَمُضِ زَمَنٌ قَلِيلٌ حَتَّى
هَدَّاتِ النُّفُوسُ ، وَاسْتَتَبَ الْأَمْرُ « بَطَلِ أَيْنَا » ، وَأَخْضَرَ أُمَّهُ إِلَى مَقَرِّ
مُلْكِهِ وَمُلْكِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ . وَظَلَّ يَعْمَلُ بِنَصِيحَتِهَا ، وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهَا
السَّيِّدِ ، وَلَا يَعْصِي لَهَا أَمْرًا . فَأَصْبَحَ حَيِيًّا إِلَى نَفْسِ كُلِّ فَرْدٍ
مِنْ أَفْرَادِ الشَّعْبِ ، وَصَارَ مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ - بَيْنَ مُلُوكِ عَصْرِهِ -
فِي الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ ، وَالْبِرِّ بِالنَّاسِ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ ، وَتَوَخُّي الْإِنصَافِ .

مكتبة الأطفال بقلم كمال كيلاني

أمطار العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد العجائب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتيانا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة السناجب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأقزام .
- ٢ « في بلاد المالفقة .
- ٣ « في الجزيرة الطائرة .
- ٤ « في حزيمة الجياد الناطقة .
- ٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

- ١ حتى بن يقظان . ٢ ابن جبر في مه

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكاكية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عفاريت اللصوص . ٤ نعمان .
- ٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبوري . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البري وعبد الله البحري .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحري . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لبر .

Bibliotheca Alexandrina



02877745

٠٦٣٦

مكتبة الإسكندرية
NEW SYSTEM OF PRESERVATION